Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(13),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
11.11.2018	24.11.2018	1.12.2018

اليهود الأسرى ومكانتهم في العراق القديم إبان الألف الأول قبل الميلاد

Jewish Prisoners and their Position in Ancient Iraq during the First Millennium BC

أ.م.د. طعمه وهيب خزعل – العراق – جامعة تكريت

TUAMA WAHEED KHAZAAL

IRAQ – UNIVERSITY OF TIKRIT

ملخص:

من المعروف ان البابليين كانوا امة متحضرة ولسموا حضارتهم ، لاسيما من خلال تعاملهم مع الشعوب التي اصبحت تحت سيطرتهم بإحسان ولطف ابان الالف الاول قبل الميلاد ، وهذا ما ظهر من تعامل الملك نبوكد آصر الثاني مع اليهود الذي اكتفى بوضعهم تحت السيطرة البابلية مع المحافظة على كيانهم السياسي بالإبقاء على ملوكهم على ان يقدموا الولاء بدفع الجزية عنوان الخضوع ، الا ان تلك السياسة التي أقرها البابليون لم يفهمها اليهود اطلاقا فتمردوا ضدها فما كان على البابليين الا ان يستخدموا القوة ضدهم وبالتالي اسقاط مملكتهم ونقلهم كأسرى الى بابل ضمن مراحل متعددة .

على الرغم من تعدد مراحل الاسر الا ان البابليين تعاملوا بالحسنى معهم باستثناء ما كان يجري في ارض المعركة ، هذا وقد منحوا هؤلاء الاسرى امتيازات خاصة من قبل ملوك بابل سواء أكان في ممارسة الحياة اليومية او العقائد الدينية ، وخير دليل على هذا التعامل هو طلب أرميا من اليهود أن يدعو بالخير الى بابل وملكها فضلا عن حذرهم من معادات الحكم البابلي ودعاهم الى طاعته .

الكلمة المفتاحية : الاسرى اليهود ، العراق القديم ، الالف الاول .

Abstract

It is known that the Babylonian are a civilized nation, especially with their kind dealings with the peoples who become under their control during the first millennium BC. This appeared in the dealing of King Benokhad II with the Jews, who only put them under control with the preservation of their political entity by keeping their kings to give loyalty to pay the title of submission, but that policy approved by the Babylonian did not understand the Jews at all rebelled against it was with the Babylonian only to use force against them The Babylonian are treated with the best of them except for what was going on in this battle. These prisoners have been given special privileges by the kings of Babylon, whether in the practice of daily life or religious beliefs and the best proof of this deal is Aramia demand for the Jews that they pray to Babylon and its king as well as their chests of oppressive Babylonian rule and called them to obey his rule the key word: Hebrew Prisoners - Ancient Iraq- first millennium

مقدمة :

على ما يبدوا ان البابليين كانوا امه متحضرة ولسموا حضارتهم ، لذا فانهم تعاملوا مع الشعوب التي أصبحت تحت هيمنتهم بإحسان ولطف لاسيما مع اليهود وهذا ما ظهر لنا من جراء تعامل الملك البابلي نبوكد آصر الثاني معهم ، الذي اكتفى بوضعهم تحت السيطرة البابلية مع المحافظة على كيانهم السياسي بالإبقاء على ملوكهم على ان يقدموا الولاء بدفع ضريبة الجزية عنوان الخضوع للبابليين ، وتوفير الحماية لهم من الطرف الغالب[1] ، ألا ان اليهود كانوا يتربصون ويتحينون الفرص من اجل التخلص من سيطرة البابليين في كل لحظه لذا فقد كادوا المكائد وتحالفوا مع جهات أخرى كالفراعنة الذي لا مصلحة لهم في ذلك سوى إضعاف الهيمنة البابلية على بلاد الشام وشل قدراتها العسكرية والاقتصادية[2] ، وكان البابليون

(1) "the Hebrews in the word civilizations "Hines .R .(1999) London .p.320

(2) Ibid. p . 322

وعلى راسهم نبوكد آصر كلما احسوا بمحاولة تمرد من قبل اليهود وملوكهم أحبطوها وأسروا ملكهم فضلا عن بعض القائمين بالتمرد وعينوا ملكا جديدا من بينهم على ان يلتزم بالولاء للدولة البابلية وشروطها[1] ، ألا ان تلك السياسة التي اقرها البابليون لم يفهمها اليهود إطلاقا فتمردوا ضدها ، فما كان على البابليين الى ان يستخدموا اخر الدواء وهو إزالة مملكة يهوذا عن المسرح السياسي
للمنطقة تماما آنذاك فضلا عن اسر سكانها وترحيلهم الى بابل .

عدد مراحل الاسر لليهود :

على الرغم من الصدى الكبير للأسر البابلي الا انه لم تتوافر لدينا وثائق تاريخية معاصرة لمراحل ذلك الأسر وهذا يجعلنا نعتمد اعتمادا كليا على الكتابات التوراتية التي تكاد تكون معظم رواياتها غير متكاملة فهي ناقصة ومتناقصة وتعتمد اسلوب المبالغة والاسلوب المأساوي في سرد الاحداث .

لقد اختلفت الروايات في بيان عدد مراحل الأسر وعدد المهجرين فبالنسبة الى عدد مراحل الأسر فقد ذكرها العهد القديم ويوسفيوس بأنها حدثت أربعة مرات[2] ،الاولى كانت في عام 605 ق.م على اثر انتصار نبوكد آصرالثاني في معركة كركميش اذ عهد الملك البابلي الى قادة جيشه بنقل الأسرى اليهود والمصريين والسوريين والفينيقيين الى بابل واسكنهم أحسن المستوطنات وقد تزامن هذا مع سماع نبوكد اصر خبر وفاة والده[3].

اما الترحيل الثاني فقد حدث عام 597 ق.م على أثر استسلام الملك يهوياكين وكان عدد المرحلين حينذاك ما يقارب ثلاثة الأف وثلاثة وعشرون فردا ، أما الترحيل الثالث فكان في عام 586 ق.م وهو العام الذي سقطت فيه أورشليم عاصمة مملكة يهوذا على يد الملك نبوكد آصرالثاني ، وكان عدد المرحلين حينذاك بحدود ثمانمائة وأثنين وثلاثين فردا ، أما الترحيل الرابع فكان في عام 582 ق.م وكان عدد المرحلين أبان هذا الترحيل سبعمائة وخمسة واربعين فردا[4] ، وبذلك فقد اصبح عدد المرحلين حوالي أربعة الآف وستمائة فرد ابان مراحل الأسر الأربع التي قام بها نبوكد آصر الثاني .

---

(1) the History 0f Ancient Syria and palestine : An overview ، in CANE، Lemche.N.(2000) .New York p. 1214 .

(2) الملك نبوخذ نصر الثاني 604- 562 ق.م ،حياة ابراهيم محمد ،(1983) ،بغداد ، ص83 .

(3) سفر دانيال 4 : 1 .

(4) سفر أرميا 52 : 28 – 30

وقد أشارت التوراة في موضع أخر ان عدد المرحلين الى بابل هم عشرة الاف وكانوا من طبقات مختلفة منها الطبقات العليا فضلا عن الصناع والحرفيين[1] ، فيما أشارت رواية أخرى ان عدد الاسرى والمرحلين حوالي سبعة الاف فرد[2] .

ومن الجدير بالذكر ان ما أشرنا اليه سابقا حول عدد مراحل الأسر وعدد المرحلين لا تمثل الأعداد الحقيقية للأسرى اليهود كونها كانت تلتزم جانب المبالغة لانها كانت تمثل رأي اليهود حصرا ولم يرد لها أية ذكر في النصوص المسمارية ويبقى الأمر متعلقا بما سوف يكتشف من النصوص التي تخص هذا الجانب .

وضع اليهود ابان حكم الملك نبوكد اصر وخلفاءه :

على الرغم من تعدد مراحل الاسر الا ان البابليين تعاملوا مع اليهود كما تعاملوا مع الامم الاخرى في مثل هذه الظروف بالترحيل والتهجير والتعامل معهم كأسرى حرب الا انهم أحسنوا معاملتهم باستثناء ما كان يجري في ساحة الوغى من إجراءات عسكرية صارمة من خلال ربط بعضهم الى بعض في جماعات لمنعهم من الهرب بينما سمح للنساء والاطفال بالمسير بدون اغلال فضلا عن سمح لهم بجلب حاجياتهم وماشيتهم وممتلكاتهم المنقولة وكذلك سمح لهم بجلب عرباتهم لنقل حاجياتهم الى مأواهم الأخير في بابل[3] ، وقد ورد ذلك منقوشا على لوح من البرونز وهو يمثل الطريقة التي رحل بها اليهود من مملكة يهوذا الى بابل[4] .

وما أن وصلوا الى بابل حتى أنزلوا القرى والمستوطنات التي أعدت لاستقبالهم وقد آلت لهم ذلك ملكية الأراضي ليقوموا بزراعتها على نفقتهم الخاصة ولعل ما يشير الى ذلك الرسالة التي ارسلها لهم أرميا عقب الآسر الأول اذ قال ابنوا بيوتا واسكنوا وأغرسوا جنات وكلوا ثمرها[5] .

اما بخصوص سكن هؤلاء الاسرى المرحلين فان الملك نبو كد آصر الثاني أسكنهم في العاصمة بابل وليس النفي الى اماكن نائية كما فعل الآشوريين من قبل[6] ، واشار العهد القديم الى بعض تلك المناطق

(1) سفر الملوك الرابع 24 : 14

(2) المصدر نفسه 24 : 17

(3)Israel from its Beginning to the Middle of the Eight century,Lods, A ,(1932),London ,p,179

(4)Ibid , p , 179 – 180

(5)اليهود في العالم القديم ، مصطفى كمال عبدالعليم وسيد فرج راشد،(1995) ، ط1 ، بيروت ، ص168

(6)The History of Ancient Syria and Palestine , Lemche, N ., p ,1213

واورد ان المركز الرئيسي لسكناهم كان على ضفتي نهر خيبار[1] ، الذي وردت الأشارة اليه في النصوص المسمارية انه يمتد بين بابل ومدينة نفر[2] ، وظهرت مناطق اخرى سكنها اليهود في موقع تل أبيب[3] ، فضلا عن مناطق أخرى من جنوب العراق كان من بينها تل الملح وتل حرشا وهذه المناطق الأخيرة مراكز زراعية منحت لليهود وهي من أخصب الأراضي الموجودة في جنوب العراق[4] ، ابان القرن الخامس قبل الميلاد[5] .

هذا ومن نافلة القول ان معلوماتنا عن وضع اليهود في عهد الملك نبوكد آصرالثاني قليلة وغير كافية لرسم صورة كاملة عن وضعهم السياسي وعلى الرغم من قلة تلك المعلومات الا انها اشارت الى قيامهم بممارسة حقوقهم الاجتماعية والعقائدية بصورة كاملة وكانت معظم تلك المعلومات مستقاة من العهد القديم وهي غير موثوقة كونها جاءت تمثل وجهة نظر اليهود فقط ، واذا تمحصنا النصوص المسمارية نجدها لا تتعدى أربع قوائم للجرايات[6] ، يعود تاريخ احداها الى عام 591 ق.م[7] ، وهي عبارة عن قائمة بالأرزاق التي كانت توزع عللا الأسرى المتواجدين في مدينة بابل والمناطق المحيطه بها ولم تقتصر هذه الجرايات على اليهود فقط وانما شملت بقية الاسرى من غير اليهود[8] ، والذين تمت الإشارة اليهم سابقا اذ جاء في احدى هذه الجرايات لاسيما في الجزء الخامس منها مايلي : الى يهو – ياكين ملك يهوذا لأبناء ملك يهوذا الخمسة وهم ، il-xx(x)(- ,),ur - mil - ki -Qa -na - a - ma-,Sa-ma-ku-ia-a- lam-ia-a-ma , Ga –di- m(a) , sa ولثمانية يهود كل منهم / 2 سيلا من الحبوب[9]

(1) سفر حزقيال 1 : 3- 5

(2)The western Minorities in Babylonin in the 6th – 5th centuries B.C, Ephal ,l,(1978) , ORIENTALIA , vol 47 , face 1 , p. 75-80

(3)تل أبيب : هي قرية كانت تعرف سابقا (تل أبوي) غير ان ساكني المنطقة من اليهود حرفوها بالعبرية الى تل ابيب وهي قرية قديمة في بابل جاء ذكرها في سفر حزقيال وقد سكنتها جالية يهودية بعد الأسر ومعناها بالعربية تل السنبلة وتسمى حاليا الكفل ، ويبدو ان تسمية تل ابيب عاصمة اسرائيل الان هي تسمية جاءت على غرار هذه التسمية . ينظر: Ibid , p, 76-77

(4)the jew in Babylonia During the Chaldean and Achaemanian periodes to Babylon sonrces ,Zadok ,R,(1979), Jerusalean, p, 34

(5)الدولة البابلية الحديثة ، هديب حياوي غزاله ،(2001) ، دمشق ، ص 82

(6)الجراية : هي عبارة عن مواد غذائية تتضمن الحبوب والزيت والصوف والقماش والملابس والسمن والخبز والطحين ، ينظر : The Ancient Mesoptamia system , Gelb,J,(1965)"JNES", vol 24 ,p , 230

(7)the jew in Babylon…. ,Zadok,R,p ,19

(8)Ibid p,36

(9)عظمة بابل ،هاري ساكز (1964) ، لندن ، ترجمة عامر سليمان ،الموصل ،1979 ،ص 174

في حين يرى احد الباحثين الى ان الصيغة الأسمية المنقوشة على الجراية والتي جاءت على صيغة(يهو-كينا) هي من الناحية اللغوية تعني الاسم الذي ورد ذكره في التوراة على هيأة يهوياكين ملك يهوذا[1] ، وفي الوقت ذاته فقد اكد باحث اخر ان الصيغة الأسمية المنقوشة على مقابض بعض الجرار والتي تم العثور عليها في فلسطين كانت تمثل الشكل المختصر لأسم الملك يهوياكين الوارد في كتاب العهد القديم[2] ، واعتقد ان الأسماء التي ظهرت مع الملك يهوياكين في الوثيقة ذاتها أن خمسة منهم كانوا من أسماء أمراء البلاط اما الثلاثة الباقون فكانوا من أبناء الملك[3] ، ويبدو ان الملك اليهودي كان يسكن الى القرب من حاشية الملكية وهذا بدوره يشير الى المعاملة الحسنة التي كان يعامل بها اليهود في مدينة بابل

ان المقيمين الأوائل من اليهود في بابل هم أولئك الذين أبعدهم الملك نبوكد آصر الى عاصمة مملكته مع ملكهم المخلوع يهوياكين قبل عشر سنوات من سقوط أورشليم وكان هؤلاء ينظرون الى أبعادهم على أنها عملية مؤقته ويأملون مغادرة أرض المنفى بحلم العودة الى أرضهم بعد مدة قصيرة[4] .

أن هؤلاء المبعدين اجتهدوا لتحقيق هدفهم وذلك عن طريق أقامه اتصالات سرية مع أصدقائهم في يهوذا بشأن امكانية أثارة ثورة عارمة ضد الملك نبوكد آصر وحينما حدثت الثورة تحت قيادة صدقيا زادت امالهم بالعودة الى وطنهم[5] ، وقد كان من بين المبعدين الأوائل النبي حزقيال الذي كان يبعث من بابل برسائل التحذير الى صدقيا ملك أورشليم يحذره فيها من غضب الملك نبو كد آصر ويعلمه ان هذا الرجل لا يعرف التسامح ولا المهادنة مع ناقضي العهود[6] , ونتيجة لموقفه هذا فقد لقي معارضة شديدة من قبل المرحلين في بابل كون هذا لا يتماشى مع طموحاتهم[7] ، ولكن هؤلاء قد أصيبوا بالإحباط عندما وصلت اليهم أخبار تحمل سقوط أورشليم عام 586 ق.م والاكثر من ذلك وصول أعداد أخرى من المرحلين كان من بينهم الملك صدقيا الذي جيء به مقيدا بالأصفاد ووضع في زنزانة في مدينة بابل[8] .

---

(1)عظمة بابل ، هاري ساكز (1964) ، ص174- 175

(2)Light from the Ancient past ,vol,1, Fingan,J,(1959) ,New York, ,p,226

(3)Ibid, p,227

(4)History of Jews from the Beginning to Early Christianity,vol, 1 ,Dubnov ,S , (1967),London ,p ,316,

(5)Ibid , p , 316- 317

(6)ملامح من تاريخ القديم ليهود بابل ، ابراهيم الشريفي ، (1978) ، بغداد ، ص138

(7)History of Jews from the Beginning to…..,Dubnov , S , p,317

(8)Ibid , p , 318

امتيازات الاسرى اليهود في العراق القديم :

ومن الجدير بالإشارة ان اليهود كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة في ابان عهد الملك نبوكد آصر الثاني والدليل على ذلك اننا لم نحصل على اية نص او اشارة تدل على ان الاسرى اليهود كانوا سجناء في بابل بل على العكس من ذلك كانوا احرار ولو ان حريتهم لم تكن بالمعنى العام لهذه الطبقة[1] ، وخير دليل على ذلك هو السماح لهم باستخدام لقب ملك يهوذا بجانب اسم يهوياكين[2] ، وهذه اشارة الى المعاملة الطيبة التي تلقاها الأسرى اليهود في بابل .

لقد اعطى نبوكد آصر للاسرى اليهود حرية كبيرة في اختيار محل سكناهم وحرفتهم وفي مسائل الحكم الذاتي ايضا وهذا مكنهم من الاقامة قرب بعضهم بعضا اذ شيدو المنازل وزرعوا البساتين وحرثوا الارض واتجه بعضهم للتجارة والحرف التي كانت في بابل أكثر تطورا مما هي عليه في يهوذا[3] ، حتى اصبحوا يمثلون بعد ذلك جزءا من سكان بابل .

هذا ومن نافلة القول الامتيازات التي حصل عليها الاسرى اليهود ابان تواجدهم في بابل هي ان منحوا أبنائهم وبناتهم حق المصاهرة وتجمعوا في عشائر وجماعات وهذا التقسيم جاء طبقا للقرى التي تم أسرهم منها ثم بعد ذلك تحسنت أحوالهم المالية في بابل نتيجة لانشغالهم بالتجارة بعد ان كانوا يعملون بالزراعة في فلسطين[4] ، وان خير دليل على المعاملة الحسنة التي عومل بها اليهود في بابل هو طلب أرميا من اليهود أن يدعوا بالخير الى بابل وملكها وحذرهم من معادات الحكم البابلي ودعاهم الى طاعته[5] , ولاشك في ان الحرية النسبية التي منحوا اياها قد مهدت الى الثراء لبعضهم اذ ساهموا في ترميم معبد اورشليم بعد عودتهم اليها[6] ، ابان الحكم الاخميني عام 539 ق.م .

(1)الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، اسماعيل راجي الفاروقي ،(1968) ، القاهرة ، ص 8 – 10

(2)المصدر نفسه ، ص 83

(3)History of Jews from the Beginning to…..,Dubnov , S , p, 318

(4)اليهود في العالم القديم ، مصطفى كمال عبدالعليم ، ص169

(5)سفر أرميا 29 : 7

(6)سفر عزرا 1 : 4 – 10

في حين ذكر قسم من الباحثين الى ان من بين الاهداف التي كان يتوخاها الملك نبوكد آصر من وراء نقله لأعداد كبيرة من الحرفين اليهود الى بابل هي كي يستخدمهم في اعمال البناء[1] ، وهذا بدوره قد دفع بأحد الباحثين الى الاعتقاد بأن ذلك كان وراء عدم اظهار الاسرى اليهود تفهما وديا لعملية البناء في بابل فاعتبروا بناء البرج من الآثام والمعاصي التي لم ترتكب بعد[2] ، يبدو ان ما شرنا اليه انفا لا يمت بشيء من الصحة الى غرض الملك البابلي من نقل الاسرى اليهود الى بابل ولو كان يفكر بالاستفادة منهم في عملية البناء والاعمار لنقل من هم افضل منهم في هذا الجانب الا وهم الفينيقيون ويبقى الرأي الارجح هو الهدف السياسي الذي يبغيه الملك نبوكد آصر .

أن الاشارات التي وردت في كتاب العهد القديم عن برج بابل[3] ، جعلته يحظى بهذه الشهرة الواسعة فضلا عن ما جاء في النصوص المسمارية من اشارات تخص هذا (E-ET-MEN-AN-kI) الجانب ومن بين تلك النصوص ترنيمه لزقورة بابل (الايتمنانكي) جاء فيها " كل الشعوب من امم عديدة اجبرتها على العمل في تشييد الايتمنانكي ، واقامة المسكن العالي للألة مردوك على قمته الاقوام الساكنة في اقاصي البلاد التي بسط حكمه عليها مردوك سيدي المنتصر اله السماء جميع الاقطار وجميع الشعوب من البحر الاعلى الى البحر الاسفل والاقطار البعيدة والافراد القاطنين في الاقاصي وملوك الجبال النائية000000 دعوتها الى المساهمة ووضعت سلة الطابوق على رأسي عند بناء الايتمنانكي"[4] ، ولعل في هذا اشارة صريحة الى ان اليهود كانوا من بين الشعوب التي استخدمها الملك نبوكد آصر الثاني في بناء برج بابل .

اما حالة اليهود في بابل بعد عهد الملك نبوكد آصر الثاني فيبدو انها كانت تسير على ما يرام وعلى الرغم من ان معلوماتنا عنهم ابان هذه المدة قليلة ومستمدة حصرا من التوراة الا انها كانت تشير الى وجود علاقة حسنة بينهم وبين خلفاء الملك البابلي نبوكد أصر و أولهم ابنه اميل مردوك 562 – 560 ق.م ولو

(1)اشار بعض الباحثين ان سبب أسكان الاسرى اليهود في مدينة بابل والمدن الرئسية المجاوره لها ربما كان للحاجة لخدماتهم في البناء وخاصة في العاصمة بابل اذ عرف عن هؤلاء المرحلين انهم كانوا من الحرفين والصناع الذين لهم دراية في امور البناء والاعمار خصوصا وان الملك نبوكدآصر قد عرف بأهتمامه بهذا الجانب . ينظر : دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، هديب غزالة ،(2002) ، أطروحة دكتوراة غير منشوره ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، ص 213

(2)عجائب الدنيا في عمارة بابل ، فرينز كريشن ، ترجمة ، صبحي انور رشيد،(1976) ، بغداد ، ص 27- 29

(3)سفر التكوين 15 : 18

(4)برج بابل ، أندريه بارو ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ،(1979) ، بغداد ، ص 23 – 29

اننا لانعرف شيئا عن حكمه الا انه ذكر في التوراة على انه اظهر عطفا مع الملك اليهودي يهوياكين الذي اسر في عام 597 ق.م[1] ، واطلق سراحه من سجنه في بابل[2] ، " وجعل عرشه فوق عرش الملوك الذين معه في بابل واكل الخبز امامه جميع ايام حياته[3] .

كان الملك اميل مردوك يبغي من وراء تقريبه للملك اليهودي يهوياكين بعدا سياسيا من خلال كسب ود الملك المصري اذ كان هذا الملك اليهودي يعد من حلفاء المصريين قبل اسره من قبل الملك نبوكد آصر، ويمكن عد هذا العمل من ضمن سياسة الملك البابلي اميل مردوك التي كانت تهدف الى كسب الاعوان ابان هذه المرحلة[4].

خلف الملك نرجال – شار – اصار 560 - 556 ق.م أميل مردوك على عرش المملكة البابلية الحديثة (الكلدية) وقد برزت مواهب هذا العسكرية في زمن نبوكد آصر الثاني[5] ، ولم يصل الينا شيء عن اليهود ابان حكم هذا الملك باستثناء أشاره واحدة تذكر أنه رفع من شأنهم[6] .

تولى بعد نرجال – شار – اصار أبنه لاباشي مردوك وتؤشر فترة حكمه ندرة في النصوص التي وصلت الينا اذ كانت فترة حكمه قصيره لا تتجاوز ثلاثة أشهر اذ تعرضت البلاد عند نهاية حكمه الى معارضة واسعه ادت الى تنحيته عن العرش ونصب نبونائيد 555- 539 ق.م بدلا منه ملكا على البلاد [7] .

ينحدر الملك نبونائيد من عائلة عريقة وهو ابن أحد أعيان ووجهاء مدينة حران ويعتقد أنه كان يشغل منصب الحاكم فيها[8] ، اما امة فقد كانت تشغل منصب الكاهنة العظمى في معبد الاله سين في تلك المدينة ويرجح معظم الباحثين أنها كانت من أسرة أشورية عرقية[9] .

واجهت الملك نبونائيد عند بداية حكمه مشكلتان خطيرتان هما المشكلة الدينية والمشكلة الاقتصادية وكان لليهود يد في قيام هاتين المشكلتين اللتين كلفتا الملك جهودا كبيرة لحلهما فالأولى كانت تتمثل في

(1)مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر ،(1986) ، بغداد ، ج1 ، ص 552
(2)عظمة بابل ، هاري ساكز ، ص 174
(3)سفر الملوك الثاني 25 : 27 – 30
(4)سلالة بابل الحديثة ، العراق في التاريخ ، سامي سعيد الاحمد ،(1983) ، بغداد ، ص 116
(5)سلالة بابل الحديثة ، سامي سعيد الاحمد ، ص172
(6)ارض اسرائيل ، الياهو بلانك ، رسالة دبلوم عالي تقدم بها الطالب ابراهيم صندل محسن (2000) ، بغداد ، كلية اللغات , ص 5 .
(7)مقدمة في تاريخ الحضارات ، طه باقر ، ج1 ، ص553
(8)عبادة الالة سين في حضارة وادي الرافدين ، قصي منصور عبد الكريم ،(1990) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، كلية الآداب ، ص 105.
(9)مقدمة في تاريخ الحضارات ، طه باقر ،ج1 ، ص552-553

التيارات الدينية الجديدة التي تعرضت لها المعتقدات الدينية في العراق القديم من جراء الاتصال مع العبرانيين والماذيين[1] ، اذ أن انتشار تيارات التوحيد ابان هذه المرحلة قد أثر سلبا في ديانة الشرك التي كانت تطغي على ديانة العراق القديم فدفع بالملك البابلي نبونائيد الى ادخال اصلاحات دينية وسياسية تنسجم مع هذا الوضع الجديد وقد تركزت الاصلاحات حول ادخال عبادة الالة سين او الة القمر ولكن من دون نبذ بقية الديانات او المعتقدات الاخرى[2] ، وفي الوقت نفسه فقد اتخذت هذه الاصلاحات بعدا سياسيا تمثل في كسب القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الجزيرة العربية وبالتحديد القبائل التي تسكن مدينة حران والمناطق المجاورة لها ومحاولته دمجها سياسيا مع بابل اذ كانت هذه الديانة هي المفضلة عند الاقوام السامية البدوية عربية وأراميه التي كانت تسكن المنطقة هذا فضلا عن الاهمية التجارية لمدينة حران باعتبارها ملتقى الطرق التجارية[3] .

اما المشكلة الثانية التي واجهت الملك البابلي نبونائيد في المشكلة الاقتصادية اذ واجهت المملكة في عهدة أزمة اقتصادية خانقه كانت بوادرها قد ظهرت في بدلية حكمه ، اذ كان للأعمال العمرانية والتجهيز للحملات العسكرية ابان عصر نهوض هذه المملكة أثر كبير في ظهور هذه الازمة[4] ، وهذا بدوره قد ادى الى ارتفاع فاحش بالأسعار في غضون القرن السادس قبل الميلاد تسبب أخيرا في أضعاف وانهيار المملكة[5] ، وقد أدى اليهود الذين كانوا يتواجدون في مملكة بابل ابان هذه المرحلة دورا كبيرا في مضاعفة تلك الاسعار ورفع نسبة فوائدها حتى أصبحت الأموال تقترض بفائدة تصل الى 100% [6] ، وهذا دفع المقترضين الى بيع اولادهم لسد قيمة الديون التي ترتبت في اعناقهم[7] ، وابان هذه المرحلة فان اليهود أصبحوا يمتلكون عقارات كبيرة وكثيره وأموال طائلة جمعوها من أعمالهم الصيرفية التي كانت حكرا عليهم في بابل غير أنهم مع ذلك بقوا يكنون الكراهية لبابل وملكها ويتأمرون مع الأعداء لإسقاطها[8] .

(1)المصدر نفسه ، ص 553

(2)المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ،القسم الاول الوجيز في تاريخ العراق ، عبد القادر الشيخلي ، (1991) ، الموصل ، ص335

(3)هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 176

(4)المصدر نفسه ، 176

(5)النظم المالية والاقتصادية الاصالة والتاثير ، العراق في موكب الحضارة ، عامر سليمان ،(1988) ،بغداد ، ص396

(6)سلالة بابل الحديثة ، هديب حياوي غزاله،ص116

(7)المصدر نفسه ، ص116 – 117

(8)المصدر نفسه ، ص 165

نتيجة لهذا الوضع السياسي والاقتصادي المرتبك قرر الملك نبونائيد نقل ثقل مملكته الى الغرب في خطوة منه لمعالجة الوضع الاقتصادي المتردي في المملكة وكان من بين الاجراءات السياسية التي اتخذها الملك قبيل توجهه الى الغرب هي ان أشرك أبنه بيل – شار- أوصر في الحكم وجعله وصيا له على العرش البابلي[1] .

جهز الملك البابلي بعد ذلك حملة عسكرية نحو تيماء الواقعة في شمال غرب الجزيرة العربية ثم عمد بعد ذلك الى قتل حاكم تيماء واستولى على القصر والمعبد هناك ووسع المدينة وبنى سورها وظلت تيماء عاصمة للدولة البابلية الحديثة حتى عام 544 ق.م[2] .

ومن تيماء قام الملك البابلي نبونائيد بعد حملات عسكريه موجهة نحو المناطق المجاورة كانت الغاية منها السيطرة على المنطقة والحصول على الضرائب فاندفع نحو الجنوب في مسافة 250 ميلا حتى وصل الى يثرب ويذكر أنه قام في هذه المنطقة ، العلا حاليا, Da – da– nu حاميات ومراكز حول عدد من الواحات ذكرأسمائها وهي di-nu-Lu خيبره الحالية ، يادفوا Hi-ra-a ,فدك حاليا ، خيبره pa- dak –ky باداداكو ، وجميع هذه الواحات هي الواقعة الى يثرب الحاليةbu– la-at-ri بديع الحالية ، يثريبوا الجنوب من تيماء وعلى بعد 370 كم [3] ,

حسب ما جاء في حديث نبونائيد حول الجيش الذي استخدمه في فتح تلك المناطق من سكان أكد وبلاد حاتي أي من سكان بابل والمقاطعات الغربية سوريا وفلسطين[4] ، ومن خلال العودة الى ست واحات نجد أن خمسا منها على الاقل كانت مسكونه من اليهود في بداية الدعوة الإسلامية أي بعد ألف سنة تقريبا من دخول نبونائيد الى هذه المناطق ولا يعرف بالضبط هل أن أولئك اليهود كانوا ممن تركوا فلسطين بعد فتح أورشليم أم أنهم من أولئك الذين رحلوا الى بابل أبان الأسر البابلي لليهود ابان حكم نبوكد آصر[5] .

ولعل ما يشير الى أن نبونائيد قد أسكن أعداد من اليهود في تلك المناطق وهو ما جاء في كتاباته اذ ذكر " وسقت الى حران جماعات من بابل وسوريا العليا ومن حدود مصر عند البحر الادنى وجميعهم من

(1)عظمة بابل ، هاري ساكر ، ص 178 – 179

(2)التنقيبات الأولية في تيماء لعام 1979 ، جارث بودن ،(1980) ، الرياض ، مجلة اطلال ، حولية الاثار العربية السعوديه ، العدد الرابع ،

(3)الملك البابلي نبوخذنصر في تيماء ، صبحي انور رشيد ،(1979) ،بغداد، مجلة سومر ، م 35 ، ع 1-2 ، ص169-171

(4)Mesopotamian , Zurich ,Sggs ,W, F, (1966) , p , 226

(5) مقدمة في تاريخ الحضارات ، طه باقر ، ج1 ، ص555

عهد بهم الى الآلهة سين ملك الاله"[1] ، ومن الباحثين من يرى ان في اشارة جلية الى ان اليهود الساكنين حول تيماء في مناطق يثرب وخيبر وغيرها من المناطق المحيطة وهم بالأصل من سكان اليهود الذين جلبهم نبونائيد من بابل والأقاليم الغربية[2] ، في حين يرى باحث اخر ان اليهود كانوا في جيش الملك نبونائيد يوم جاء الى تيماء فأقاموا بمواضع أخرى من الحجاز بلغت يثرب ومنذ ذلك الوقت أقام اليهود في تلك الامكان من شبه الجزيرة العربية[3] .

ويبدو ان اليهود ابان عهد الملك نبونائيد قد اصبح لهم نفوذ كبير في مؤسسات المملكة المدنية والعسكرية على حد سواء وربما كان ذلك ناتجا عن الحرية التي اعطيت لهم من ملوك المملكة البابلية حتى انهم اصبحوا يتمتعون بصلاحيات كاملة وكأنهم جزء من المجتمع البابلي ، ويبدو ان قسما كبيرا منهم قد انضم الى الجيش البابلي ويوم انتقل الملك نبونائيد الى تيماء كان هؤلاء بصحبة جيشه وبما انهم فقدوا هويتهم الوطنية يوم هجروا من اورشليم وطنهم الاصلي فقد اصبح بمقدورهم العيش في أي مكان تقتضيه مصلحتهم على العكس من العراقيين الذين عرفوا على الحنين الى وطنهم وعلى هذا الاساس فقد ظل هؤلاء يسكنون المناطق التي اقتطعت لهم ضمن اراضي الحاميات العسكرية التي اخذ يقيمها البابليون هناك وربما ان اولئك الجنود اليهود الذين اقاموا في تلك المناطق قد سعوا الى ان يكونوا بالقرب من فلسطين محل سكنهم الاول وعلى ما يبدو ان هذه المناطق قد اعتاد عليها اليهود سابقا كونها تشبه محل سكنهم الاول من حيث ان سكانها كانوا من البدو والرعاة وهذه صفة كانت تطغي على سكان مملكة اليهوذا .

اهم النتائج للبحث :

1- العصر البابلي الحديث (الكلدي) الذي خلف العصر الاشوري الحديث شهد تطورات سياسية بين اليهود والعراق القديم

2- زوال الكيان السياسي لليهود في مملكة يهوذا عندما اسقطها الملك البابلي نبوكدآصر الثاني ونقل سكانها كاسرى الى بابل

(1)ANET ,(1969) , New Jersey , p , 562- 563

(2)King Nabonidus and the Neo – Babylonian Empire " in ,CANE, Beaulieu , (2000) , NewYork , p ,976

(3) الموسوعة الفلسطينية ، مج1 ، اسود عبدالرزاق ، (1985) ، ص21

3- نتيجة الاحتكاك المباشر لليهود باليابليين ساعدهم على الحرية التي اعطيت لهم من قبل ملوك بابل

4- المنطقة الي كان يسكنها اليهود فرضت طبيعتها بأعتبارها منطقة ستراتيجيةمن حيث الجانب العسكري والاقتصادي لذا لاحظنا هم الحكومات هو السيطرة على هذه المنطقة الحيوية

5- لم يفهم اليهود السياسة التي اقرها البابليون فتمردوا ضدها

التوصيات :

1- يوصي الباحث بالاطلاع على المصادر العراقية القديمة كالمخطوطات والكتابات المسماريه من اجل معرفة حقيقة وضع اليهود ابان الاسرالبابلي

2- البحث والتحري عن طبيعة سياسة البابليين اتجاة الاسرى اليهود ومكانتهم

3- عدم الاعتماد على الكتابات التي وردت من جانب اليهود بهذا الخصوص كونها مليئه بالمبالغة والاخطاء

المصادر العربية

1-التوراة

2- أرض اسرائيل ، الياهو بلانك ، رسالة دبلوم تقدم بها ابراهيم صندل محسن ، (2000) ، بغداد ، كلية اللغات

3- برج بابل ، أندرية بارو، ترجمة جبرا ابراهيم ، (1983) ، بغداد

4- التنقيبات الأولية في تيماء لعام 1979 ،جارث بودن ، (1980) ، الرياض ، مجلة أطلال ،حولية الأثار العربية السعودية

5- دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، هديب حياوي غزالة ، (2000) ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية

6- الدولة البابلية الحديقة ، هديب حياوي غزالة ، (2001) ، دمشق

7- سلالة بابل الحديثة ، العراق في التاريخ ، سامي سعيد الاحمد ، (1983) ، بغداد

8- عبادة الاله سين في حضارة في حضارة وادي الرافدين ، قصي منصور عبدالكريم ،(1990) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، كلية الاداب

9- عجائب الدنيا في عمارة بابل ، فرينز كريشن ، ترجمة صبحي انور رشيد ،(1976) ، بغداد

10- عظمة بابل ، هاري ساكز ، (1964) ، لندن ، ترجمة عامر سليمان ،(1979) ، الموصل

11- المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول الوجيز في تاريخ العراق ، عبد القادر الشيخلي ،(1991) ، الموصل

12- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر ، (1986) ، بغداد ، ج1

13- ملامح من تاريخ القديم ليهود بابل ، ابراهيم الشريفي ، (1968) ، بغداد

14- الملك البابلي نبوخذنصر في تيماء ، صبحي انور رشيد ، (1979) ، بغداد ، مجلة سومر ، مج35 ، العدد 1-2

15- الملك نبوخذنصر الثاني 604- 662 ق.م ، حياة ابراهيم محمد ، (1983) ، بغداد

16- الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، أسماعيل راجي الفاروقي ، (1968) ،القاهره

17- الموسوعة الفلسطينية ، اسود عبد الرزاق ، (1985) ، بيروت ، مج 1

18- النظم المالية والاقتصادية الاصالة والتأثير، العراق في موكب الحضارة ، عامر سليمان ، (1988) ، بغداد

19-اليهود في العالم ، مصطفى كمال عبد العليم ورشيد فرج ، (1995) ، ط1 ، بيروت

المصادر الاجنبية :

1- The Ancient Mesoptamia system , Gelb,J,(1965)"JNES", vol 24

2- ANET ,(1969) , New Jersey

3- " the Hebrews in the word civilizations "Hines .R .(1999) London

4- the History 0f Ancient Syria and palestine : An overview ،in CANE ،Lemche.N.(2000) .New York

5- History of Jews from the Beginning to Early Christianity,vol, 1 ,Dubnov ,S , (1967),London

6- Israel from its Beginning to the Middle of the Eight century,Lods, A ,(1932),London

7- the jew in Babylonia During the Chaldean and Achaemanian periodes to Babylon sonrces ,Zadok ,R,(1979), Jerusalean

8- King Nabonidus and the Neo – Babylonian Empire " in ,CANE, Beaulieu , (2000) , New York

9- Light from the Ancient past ,vol,1, Fingan,J,(1959) ,New York

10- Mesopotamian , Zurich ,Sggs ,W, F, (1966

11-The western Minorities in Babylonin in the 6th – 5th centuries B.C, Ephal ,l,(1978) , ORIENTALIA , vol 47 , face 1